الفصل العاشر

مخرجات النسق العسكرى

اوضحنا ان المخرجات هى ناتج العلاقات بين التغير فى البناء الداخلى للنسق والتغييرات فى البيئة . وسنتناول فى هذا الفصل اربعا من مخرجات النسق العسكرى وهى على النحو التالى :ـ

أولا : مجتمع العسكريين .

ثانيا : الضباط المتقاعدون .

ثالثا : الجنود المسرحون .

رابعا : الراى العام والنسق العسكرى .

اولا : مجتمع العسكريين :

ينظر التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين من زوايا متعددة :ـ

الزاوية الأولى :

أن العسكريين يشعرون بانهم ينتمون الى قطاع معين يختلف عن باقى قطاعات المجتمع . وان لهذا القطاع معاييره وقيمه وثقافته الخاصة وله ايضا علاقته بباقى قطاعات المجتمع . ويقوى التضامن بين افراد هذا القطاع المتمركز حول ذاته لاعتبار افراده أن المدنيين يمثلون مستويات ادنى منهم لأنهم يرون سمو قيمتهم فى الانضباط العسكرى والشرف والوطنية وهذه القيم لا تتفق مع القيم النفعية التى تسود المجتمع المدنى ؛ واذا ما انتشرت الحالة العسكرية فى المجتمع فان هذا يعطى العسكريين احساسا بانهم سادة كل الجماعات الاخرى .

الزاوية الثـــانية :

تتمثل الزاوية الثانية فى الاعتراف بالتقسم الراسى للقوات المسلحة الى انساق فرعية وظيفية ، بمعنى أن ينظر العسكريون الى انفسهم على انهم اعضاء ســـلاح خاص (قوات برية ـــ بحرية ـــ جوية) وقد يكون هناك تنافس بين الاسلحة المختلفة على مستوى عام بمعنى أن يحاول كل سلاح أن يحصل لنفسه على نصيب كبير من المصادر الموزعة وهذا يعطى العسكريين الاحساس بالانتماء الى قطاع خاص فى المجتمع العســـكرى الكلى على الرغم من ارتباط هذا الاحساس بتكامل القوات المسلحة ومن هنا فان الرجل الذى يخدم فى القوات المسلحة ينظر الى نفسه على أنه بحار أو جندى أو طيار . . الخ .

وقد تتحقق فكرة هذا المجتمع الخاص أيضا من خـــلال العضوية فى فرقة او سرب أو سرية ، حيث يجد الأفراد فى هذه الوحـــــدات الأمن والتضامن الناتج عن المعايير المشتركة التى تربطهم بالآخرين وتعتمد هذه الفكرة على مفهوم الجماعة الأولية واهميته داخل البناء الرسمى .

الزاوية الثالثة :

وهى أوسع زوايا التحليـــل السوسيولوجى لمجتمـــع العسكريين لارتباطها مباشرة بتعريفات المجتمع العام ، فالقوات المسلحة بالنســـبة للرجل العسكرى هنا ليست مجرد تنظيم ، لأنها تنظم عمله وحياته باكثر مما يفعل اى تنظيم آخر ، وينبع الاحساس بالمجتمع هنا من المجال الجغرافى المحدود للموقع العسكرى الذى يمارس فيه الأفـــراد سويا انشـــطتهم المشتركة .

والواقع أن السوسيولوجيين قد اهملوا دراسة الزاوية الثالثة من زوايا التحليل السوسيولوجى لمجتمع العسكريين التى تقوم على تحليـــل مجتمع العسكريين كموقع للمعيشة Settelment, (Jenkins, 1974, p. 2) وترتبطهذه الفكرة فى بعض جوانبها بمفهوم القوات المسلحة كمؤسســـة شاملة ذلك المفهوم الذى عرفه جوفمان بانه مكان للاقامة والعمـــل يجمع

الافراد من المجتمع الاكبر لفترة معينة من الزمن يعيشون خلالهـا حيـاة مشتركة فى بناء رسمى . (Zurcher, p. 390)

وطبقا لهذا المفهوم فان القوات المسلحة تعتبر نسقا اجتماعيا لا ينظم الحياة الشاملة لافراده فقط ولكن يضع قيودا على تفاعلهم مع من هـم خارج النسق ، وتذهب فكرة مجتمع العسكريين فى هذه الزاوية الى ابعد من هذا فهى لا تشمل فقط افراد القوات المسلحة ولكنها تضم اسرهم ايضا ؛ وقد أهمل السوسيولوجيون دراسة الاسرة العسكرية على الرغم من اهميتها الاستراتيجية فى منظور اتجاهات الافراد العسكريين واعتبروها تمثل مستوى ثانيا من حيث اهميتها .

ويرى جينكنز انه على الرغم من أن مجتمع العسـكريين يحتوى على سمات حضرية فان الكثير من سماته يمكن ان يدخل فى مصطلح ردفيلـد Redfield عن المجتمع الشعبى Folk Society من حيث انه مجتمع منعزل ومتجانس ويسوده الاحساس بالتضامن وتكاد تكون مجالات العمل والترويح فيه تقليدية . ولهذا فاننا يمكن ان نلاحظ ان لهذا المجتمع ثقافة مميزة . ولكن المجتمع العسكرى يختلف عن المجتمع الشعبى فى انه مجتمع متعلم ويتميز بتعقيد اتصالاته ولهذا فانه يمكن ان يرتبط من ناحية اخرىبمفهوم ريتشموند Richmondعن المجتمع ما بعد الصناعى Post Industrial خاصه وان الحراك الذى بداخله وانتقال وحداته من مكان الى آخر يؤكد انه مجتمع دينامى .

ويطلق السوسيولوجيون مصطلح المجتمع المحلى على الموقع العسكرى الذى يضم عائلات العسكريين والذى يشبه عادة المدينـة الصغيرة التى تحتوى على المئات من المبانى والمعسكرات والمستشفيات والشـوارع والاندية وصالات الطعام ومراكز البوليس والاطفاء ، ومن سمات هذه المدينة العائلية وجود الاطفال والامهات وحينما يتكلمون عن التنظيم العسكرى فانهم لا يقصدون فقط سرية المعركة او الكتيبة وانما يقصدون ايضا ان هناك تنظيما شديد التعقيد فى الموقع العسكرى وراء هذه السرايا أو الكتائب .

وتسمى هذه المواقع بالمجتمع المحلى لانها تمثل ثقافة مشتركة ويعيش فيها العسكريون على نمط حياة مشترك وينمو بينهم تضامن اجتماعى وقد كان لانعزال هذه المواقع فى الماضى اكبر الاثر فى تنمية مشاعر المجتمع المحلى بين العسكريين وفى التزامهم بطريقة محددة فى الحياة ، وترجع مشاعر التضامن الاجتماعى هذه لعدم الانفصال بين مكان العمل والاقامه ولانغلاق المجتمع العسكرى على نفسه وانعزاله عن شئون المجتمع المدنى واعتماده على نفسه بدرجة كبيرة .

وقد توصل السوسيولوجيون من تحليلهم لهذه المواقع الى ان بناء الاسرة العسكرية فيها يأخذ نفس نمط السياق المهنى العسكرى ، ولا يعنى هذا انتماء زوجات الضباط والدرجات الاخرى الى اسر عسكرية اصلا . ولكنه يعنى أن هناك فى كل موقع من الضبط والدرجات الاخرى من ولد ونما ونشأ فى مجتمع عسكرى ذات اتجاهات ثقافية عسكريه . وبناء على هذا فان الحياة لاتكون مجرد مهنة فقط بل انها طريقة حياة أو أكثر من مجرد مكان للعمل ؛ ومن هنا يمتد التضامن بين العسكريين من مجرد تضامن يقوم على المهنة الى تضامن اجتماعى أوسع ويشكلون جماعة داخليه In Group تختلف عن الجماعات المدنية الخارجية الاخرى Out Group .

وقد تعرضت فكرة الانتماء الى نسق اجتماعى محلى منفصل فى القوات المسلحة الى تغيرات بنائية هامة ؛ ففكرة المجتمع المحلى فى نموذجها المثالى هى ذلك المجتمع الذى يعيش فيه كل الافراد والاسر العسكرية داخل حدود جغرافية محددة لكنه اذا كان هناك عدد متزايد من الاسر العسكرية يعيش خارج هذه الحدود فى مساكن خاصة أو قرى او مدن بعيدة عنها فان السوسيولوجيين يرون ان هذه الحركة قد تغير من الفرض القائل بان هذا المجتمع الخاص يعطى احساسا بالانتماء لافراده وقد يمكن الافتراض فى نفس الوقت بانه ليس لهذه الحركة اى تأثير على الاحساس بالانتماء الى مجتمع خاص وفى استمرار احساس العسكريين بانعزالهم عن باقى المجتمع وقد اجريت بعض البحوث لاختبار صحة هذا الفرض ، وتبين من هذه البحوث التى اجريت على عينة من افراد القوات الجوية الامريكية فى احد المواقع العسكرية الذى كان ٨٠٪ من افراده يعيشون خارجه انه كانت

هناك جماعتان متميزتان تشكلان النسق الاجتماعى لهذا الموقع فالذين يعيشون فى نفس الموقع سواء مع عائلاتهم او فى بيوت منفصلة استمروا على نمط حياتهم ذى الصلة المحكمة مع موقعهم اما هؤلاء الذين كانوا يعيشون خارج الموقع العسكرى فقد كانوا اكثر تطلعا الى الحياة فى المجتمع المدنى ، وكان غير المتزوجين اكثر احساسا بالانعزال لانهم يعيشون داخل الموقع ولكن هذه الاحاسيس قد قل اثرها عند من يقضون وقت فراغهم مع المدنيين . (Jenkins, p. 5)

اما الاسباب التى ادت الى اضعاف التضامن الاجتماعى بين افراد مجتمع العسكريين فيمكن اجمالها فى الآتى :

(أ) الفصل بين مكان الاقامة ومكان العمل .

(ب) ان الزيادة الهائلة فى اعداد العسكريين بهذه المواقع ادت الى عدم استمرار نمط الجماعة الاولية . فلم يصبح الموقع العسكرى قرية صغيرة ولكنه تحول الى مايشبه العاصمة الحضريه حيث تكون العلاقات فى داخلها غير شخصية

(جـ) ادت امتيازات الرتب العسكرية الى حدوث مسافة اجتماعية بين الاسر العسكرية وذلك على عكس الحال فى الماضى حينما كان التدرج الهرمى القائم على الرتبة يزيد من ارتباط الاسر بعضها بالبعض الآخر .

(د) ادى تشابه المهن العسكرية مع المهن المدنية بسبب التكنولوجيا الى انهيار مشاعر المجتمع بين العسكريين .

(هـ) كان احتواء زوجات العسكريين فى كل المظاهر المتعلقة بعمل الزوج عاملا من العوامل التى تقوى الاحساس بالمجتمع وبروح الموقع العسكرى وادى الى قبول الزوجات لمتاعب الحياة العسكرية وفهمهم لها ولكنهم اليوم اقل احتمالا للتضحية وذلك

لضعف الروابط بين الاسر العسكرية والموقع العسكرى وتزايد الاتصالات مع الاسر المدنية .

(و) ادت عمليات الاتصال بين العسكريين والمدنيين على المستوى الاسرى الى ان تفقد الزوجات والاطفال الاحساس بالمفهوم المحدد للنسق العسكرى اذ لم يعد هناك تشرب مستمر للثقافة العسكرية ومتضمناتها .

ولم يقتصر اهتمام السوسيولوجيين على دراسة مشاكل الحياة الاسرية داخل الموقع العسكرى ولكنه امتد ليشمل ايضا مشاكل هذه الحياة خارج الموقع العسكرى وتوضح هذه الدراسات ان اهم هذه المشاكل هى مشاكل الاسكان التى ينعكس صداها على الاطفال مما يؤدى الى تعقد خبراتهم التعليمية نتيجة لانتقالهم من مستوى تعليمى لآخر تبعا لقرارات انتقال آبائهم من موقع عسكرى الى آخر .

وتوضح التقارير الخاصة بالحياة الاسرية لافراد القوات الجوية الامريكية ان المشاكل الاسرية تنجم عن تباعد الزوجين لفترة طويلة بسبب طبيعة عمل الزوج التى تقتضيه أن يعمل ٢٤ ساعة فى اليوم وكذلك بسبب استدعاء الزوج المستمر ومتطلبات التدريب وكل هذا من شانه ان يعقد استمرار روتين الحياة الاسرية واستقرارها .

وتوضح الدراسات التى اشرنا اليها ايضا ان اخطر آثار المشاكل الاسرية للعسكريين تنحصر فى الآتى :

(أ) زيادة احتمالات ترك العسكريين للخدمة لسبب عدم قدرتهم على تحقيق تكيف اسرى داخل السياق المهنى لهم . وهذا يؤدى الى ضياع جهود التدريب وانخفاض الكفاءة العسكرية .

(ب) انخفاض الكفاءة العسكرية لمن يستمرون فى هذا السياق المهنى لعدم قدرتهم على تحقيق التكيف الاسرى وفق ظروف عملهم .
(Coats, p. 381)

ثانيا : الضباط المتقاعدون :

يخدم الضابط فى القوات المسلحة المصرية لفترة متوسطها اثنـــان وعشرن عاما ونصف يحال بعدها الى التقاعد ، وترتبط ظروف التقاعـد بالشكل الهرمى لتدرج الرتب فى القوات المسلحة ولما كان من غير الممكن وصول كل الرتب الى قمة التدرج الهرمى فان الامر يستلزم الاستغناء عن خدمات البعض من الضباط قبل وصولهم الى قمة هذا التدرج ، ويتوقف استمرار الرتب الكبرى فى الخدمة على عـدة عوامل كالكفـاءة والفرق العسكرية الحاصل عليها والخبرة ومدة الخدمة وحاجة القوات المسـلحة اليه وعند وصول الضابط الى رتبه العقيد مثـلا لايرقى الى رتبة العميد الا بعد توافر شروط معينة وقـد يخير بعدها بين البقاء فى القوات المسلحة بنفس رتبته أو التقاعد ويختار الكثير من الضباط التقاعد لما قد يثيره ترقية الا حدث منهم وبقائهم هم فى نفس الرتبة من ضغوط نفسية عليهم والقوات المسلحة المصرية لاتعتبر نفسها مسئولة عن تشغيل الضباط المتقاعدين فى الحياة المدنية الا فى حالات خاصة كالاصابة اثناء الخدمة مثلا . وكل مايقدم لهم هو نوع من الرعاية الاجتماعية والطبية ، وقد طبق حديثا نظام المعاش التقاعدى الذى يمنح للضابط المتقاعد لمدة خمس سنوات حتى لا يكون هناك فارق مالى كبير بينه وبين زميله المستمر فى الخدمة .

ويجوز فى بعض الحالات استدعاء جزء منهم للخدمة فى القوات المسلحة لفترة غير معينة كما فى ظروف الحرب مثلا .

اما فى الولايات المتحدة فقد كانت قواعد التقاعد فى الماضى تقضى بـأن يخدم الضابط ثلاثين عاما ثم يحال بعدها الى التقاعد فى مكان مريح وموقع قريب من المواقع العسكرية غير انه فى هذه الايام ومنذ وقت قريب صارت تعتبر فترة عشرين سنة خدمة هى فترة مناسبة للعمل فى القوات المسلحة ويعنى هذا بالطبع انه لابد ان يكون هناك مجال عمل آخر لمن يتقاعدون فى سن الخامسة والاربعين الأمر الذى يستدعى أن تدبر الدولة اعتمادات مالية مستقلة لضمان عمل للمتقاعدين ولهذا فقد بدأت القوات المسلحة الامريكية فى اعداد برامج خاصة للتقاعد العسكرى ادراكا منها لحجم مشكلة التقاعد ،

وقد قدم ألبرت بيدرمان Biderman تقريرا خاصا بذلك أوضح فيه أنه فى عام ١٩٧٩ سيكون هناك مليون شخص متقاعد وان الامر يتوقف على نجاح العسكريين المتقاعدين فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية خاصة وان الخدمة فى القوات المسلحة تمكنهم من الحصول على المهارات التى تساهم فى امكانية نجاحهم خارجها ايضا .

ويرى السوسيولوجيون انه اذا كانت عملية الانتقال من العمل العسكرى الى العمل المدنى تبدو الآن سهلة بفضل تقارب المهارات المدنية العسكرية فان هناك العديد من الحواجز التى تقف امام العسكريين المتقاعدين فى العمل فى الانشطة المدنية ويمكن الاشارة اليها فيما يلى :

(أ) القيود الادارية والقانونية .

(ب) عدم وجود معلومات مناسبة عن ظروف وفرص العمل الصالحة للعسكريين .

(ج) الاتجاهات المدنية السلبية نحو العسكريين .
(Janowitz, 1959, pp. 58—62).

ثالثـــا : الجنـــود المسرحون :

حينما ينتقل الشخص من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية يجد نفسه امام مواقف محددة ، فالقوات المسلحة تحدد لكل جندى التزاماتـــه وواجباته والوسائل التى ينجز بها هذه الالتزامات والواجبات بطريقة دقيقة اى انه ليس مطلوبا منه أن يقوم بمبادأة من جانبه لتحديد ما يجب أن يفعله ولكن الامر يختلف حينما يعود الجندى مرة أخرى من الحياة العســكرية الى الحياة المدنية اذ عليه أن يهتم بنفسه من جديد وان يعد مأواه وطعامه وشرابه وعلاجه الصحى ومختلف الخدمات التى كانت تؤديها له القـــوات المسلحة ويبدأ من جديد فى تحمل المسئولية الاجتماعية التى كانت تحملهـــا عنه القوات المسلحة التى تؤكد دائما ان مسئولية الجندى تقتصر على وحدته وسلاحه والتى يرمز لها بالزى اما مسئوليته نحو زملائه وبلاده فيرمز لها بالسلاح وينسى الرجل العسكرى انه مواطن بمجرد أن يصبح جنديا ، ولكنه

حيثما يعود الى حياته المدنية تتغير كل هذه الأمور ويعود الى سيرته الاولى التى كان عليها قبل أن يلتحق بالقوات المسلحة .

(أ) مشاكل العودة للحياة المدنية :

هل هناك حقا مشاكل تواجه الجنود عند تسريحهم من القوات المسلحة ؟ اجرى بورس Borus دراسة فى هذا الصدد كشفت عن التشكك فى صحة الفرض القائل بأن عودة الجنود الى الحياة المدنية من الحياة العسكرية تكون مصحوبة بضغوط شديدة تؤثر على تكيفهم مع المجتمع المدنى .
(Borus,1 11975, p. 98)

واكد بروك اوفر Brookover من زاوية اخرى ان المسرحين لا يواجهون مشاكل متشابهة كما أن استجابتهم لنفس المشاكل ليست واحدة ايضا وان اتجاهاتهم ورغباتهم مختلفة واكد بروك أوفر ايضا أن الهيئات التى تهتم بشئون المسرحين نفسها قد تخلق مشاكل تكيفية لهم اكثر من معالجتها لمشاكلهم الحقيقية وان العديد من مشاكل المسرحين مشاكل وهمية يصورها المدنيون اكثر من وجودها كحقيقه عند المسرحين انفسهم .
(Brookover, 1945, pp. 579—86)

وقد ركز بورس فى معالجته لهذه القضية على اعتبار فترة التحول من الحياة العسكرية للحياة المدنية فترة ضاغطة تؤثر على عملية توزيع المصادر فى الدولة واكد على اهمية التخطيط للبرامج التى تسهل للمسرحين عودتهم بالحد الادنى من المشاكل الاجتماعية وانه تجب ان تبدا هذه البرامج قبل تسريح الجنود ومغادرتهم لوحداتهم وان يركز فيها على امداد الجنود بالمعلومات الخاصة بالضغوط التى من المتوقع أن يواجهوها وكيفية التعامل معها وتحديد المصادر التى يمكنهم اللجوء اليها طلبا للمساعدة فى حل مشاكلهم . (Borus, p. 102)

(ب) المسرحون والمجتمع المدنى :

للمجتمع المدنى اهمية كبيرة فى مساعدة المسرحين على التكيف معه ، ومن العوامل التى تساعد على تحقيق ذلك تقديره لمشاكلهم الناتجة عن

تسريحهم وتأكيده على حاجته لهم وأمدادهم بالفرص التى تساعدهم على التكيف السريع (Clarence, p. 107) ويرى شيزلوم Chislom ان المسرحين يكونون قد تعملوا خلال خدمتهم العسكرية الولاء والمباداة والقيادة وهذا يمثل تطورا فى شخصياتهم يمكن أن يكون مكسبا للمجتمع المدنى ، واذا نظر اليهم المجتمع المدنى على انهم افراد يمثلون قيمة معينة وان هناك اعمالا لهم وان هذه الاعمال مفيدة له فان هذا سيساعدهم على الحفاظ على ما تعلموه اثناء خدمتهم بالقوات المسلحة ، وتبدو اهمية ذلك بوجه خاص عند المعوقين الذين يجب ان يعتمدوا على المجتمع بدرجة كبيرة حتى يتعلموا كيف يتكيفون معه وهم معاقون ، وتبدو هذه العملية طويلة وشاقة ولهذا فهى تحتاج الى فهم كبير من جانب المجتمع . (Mcdomach, p. 45)

(جـ) المسرحون واعمالهم السابقة :

قد يحصل المجندون اثناء خدمتهم العسكرية على مكانة اجتماعية عالية وادوار واضحة تفوق تكيفهم مع اعمالهم المدنية عند تسريحهم من القوات المسلحة وقد اوضح جنزبرج Ginzberg أن خبرة وتدريب القوات المسلحة تؤثر على عودة الجنود الى اعمالهم السابقة بعد تسريحهم منها
(Ginsberg, 1943 pp. 256—63)

وعلى مستوى الدول النامية لم تستطع الهيئات المسئولة فى نيجيريا مثلا أن تضع سياسة فعالة تضمن بها عودة الجنود الذين كانوا يمارسون اعمالا زراعية الى قراهم لأن خبرتهم وتدريبهم فى القوات المسلحة نمى لديهم اذواقا لا تستطيع القرية أن تشبعها ولهذا كانت عودتهم الى الريف امرا صعبا . (Cluany, 1468, p. 226)

وفى دراسة اجريت عن تأثير الخدمة بالقوات المسلحة على هجرة الجنود الريفيين المصريين الى المدينة تبين الآتى . .(Morsi, 1954)

(أ) أن نسبة ٩٣٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين أو الذين ينوون الهجرة الى المدينة كانت لهم مهن سابقة لدخولهم

القوات المسلحة او تعلموا مهنا فيها ولهذا رغبوا فى العمل فى هذه المهن فى المدينة ، وهناك من كانت لديهم هذه المهن لكنهم كانوا يرغبون فى الاستقرار والعمل فى الزراعة.

(ب) ان نسبة ٩٠٫٦٪ من افراد عينة هذه الدراسة من المهاجرين كانت لديهم فكرة سهولة الحياة فى المدينة .

(ج) كان عامل افتقار القرية الى وسائل الترويح من بين العوامل التى ادت الى الهجرة عند ٨١٪ من افراد عينة الدراسة .

(د) ارتبط عامل الزواج من حضريات بعامل الرغبة فى الحياة السهلة فى المدينة وشكل احد عوامل الهجرة الى المدينة .

ومن اهم العوامل التى تؤثر على تكيف المسرحين مع اعمالهم المدنية السابقة الاختلاف فى مستوى اداء هذه الاعمال بينهم وبين من لم يلتحقوا بالقوات المسلحة ، اذ قد يشعر الكثيرون منهم بأن خدمتهم فى القوات المسلحة قد سببت انقطاعا مفاجئا لاحد مراحل سياقهم المهنى لعدة سنوات ودخولهم فى سياق مهنى جديد لايناسب تخصصهم المهنى الاصلى مما يؤثر على ما وضعوه لانفسهم من اهداف وظيفية ويؤدى الى تأخر فى ترتيبهم الوظيفى وفى تطورهم المهنى وسبق زملائهم لهم (Eaton, p. 484)

اما بالنسبة لمن ليس لهم اعمالا اصلا فى المجتمع المدنى .. فهؤلاء .. يكونون قد حصلوا على مهارات محددة فى الجيش تتعلق بانشطة المعركة وقد يكون من الصعب توافر مكان لمثل هذه المهارات فى المجتمع المدنى ، اى أن خبراتهم لن تكون لها أية قيمة اقتصادية ، وهؤلاء الافراد يصعب عليهم مواصلة تمثل ما اكتسبوه من خبرات كانت فخرا لهم اثناء حياتهم العسكرية من انهم سادة فى فن الحرب . ولهذا فان مساعدة المجتمع المدنى لهم على التكيف تعتبر امرا هاما . (Hollingshead, p. 446)

(د) المسرحون والمشاركة فى المجتمع :

الى اى مدى يمكن ان يستفيد المجتمع من خبرة المسرح ؟

الواقع ان الاجابة على هذا السؤال تتوقف على التقدير الذاتى للمسرح نفسه ، ومدى احساسه بالرضا عن دوره ومكانته فى المجتمع المدنى ، ويستطيع المجتمع ان يستفيد من خبرة المسرح التى تعلم منها أنه جزءا من مجتمع كبير لو ساعده على المحافظة على هذه القيم واشركه فى انشطة المجتمع المحلى ومراكزه كما أن المسرح يمكنه أن يساهم بدور فعال فى قيادة جماعات الشباب الصغيرة ويرى الباحثون أن المسرحين يمكن ان يساهموا فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى لمجتمعاتهم المحلية ،وتتوقف مساهمتهم السياسية على عدة عوامل مثل استقرارهم الاجتماعى ومنظورهم السياسى وموقف مجتمعاتهم المحلية السياسى وطبيعة خبراتهم العسكرية . وما يمكن أن يقدموه لمجتمعاتهم من افكار جديدة وهم وان كانوا فى الماضى ينعزلون فى تنظيماتهم الخاصة بهم الا انهم يستطيعون اليوم من خلال تنظيمات المحاربين القدماء أن يمارسوا دورا له فعاليته فى المجتمع كما حدث فى اوغندا وغانا .
(Schler, 1968, pp. 204—206).

رابعا : الرأى العام والنسق العسكرى :

يمكن القول أن ردود فعل الاشخاص نحو القوات المسلحة تعود الى طفولتهم المبكرة والى ذكرياتهم المرتبطة بالحرب والرموز والقصص المنقولة عنها كل هذه الامور تؤدى الى أن ينمو الطفل وهو يرى أن الحرب عملية لابد منها فى حياة الأمة ، واذا تعرضت الامة لازمة حرب فان الفرد سيكون مستعد للتصرف كجندى او مدنى ، وحينما يلتحق بالقوات المسلحه قد لايساعده هذا الاستعداد السابق على انجاز الدور الذى سيلعبه فهو قد تعلم أن يقدر الابطال العسكريين الذين ارتبطت شهرتهم بالاعمال الحربية ولكنه تعلم فى نفس الوقت الخوف من هذا النسق الذى درب هؤلاء الابطال على القتل والتدمير ومن هنا قد يعيش فى تناقض وجدانى ترتبط فيه الشجاعة بالخوف وعدم الثقة بالنسق العسكرى . (Hollingsheap, p. 439)

وتنتقل هذه الخبرات والمشاعر من جنود القوات المسلحه الى من هم

خارجها ويضاف الى هذا موقف المجتمع من القوات المسلحة والدور الذى ادته وتؤديه لخدمته ومكانتها الاجتماعية ، وتؤثر كل هذه العوامل على تكوين الرأى العام تجاه القوات المسلحه .

وسنتناول فيما يلى موقف كل من الرأى العام الامريكى واليابانى والالمانى والمصرى تجاه القوات المسلحة .

الولايات المتحدة :

هناك تصور سلبى من قبل البناء الاجتماعى الأمريكى تجاه القوات المسلحة فالمجتمع الأمريكى يقوم على قيم ذاتية كالفردية والملكية الشخصية ويعطى لهذه القيم اهمية كبيرة . ولهذا فانه ينظر الى الذين يختارونها كسياق مهنى على أنهم قد اتجهوا نحو اختيار ضعيف ويشبهون ذلك بالرجل الذى يصفى اعماله او مشروعاته مقابل ضمان اقتصادى محدود بأجر منخفض وهيبة محدودة .

وهذا يعنى أن الأفراد الذين لا يستطيعون الدخول فى حلبة المنافسة مع غيرهم فى سوق العمل المدنى يهربون منها الى القوات المسلحة اى انهم يهتمون بالأمان الفردى ويعملون على توفيره بدلا من الاهتمام بالايجاز التنافسى

الشباب والقوات المسلحة :

يؤثر تعرض الشباب المستمر لاحتمالات الاستدعاء لاداء الخدمة العسكرية على خط سير حياتهم واستمرارهم فى سياقهم المهنى وعلى مستقبلهم بصفة عامة ، ويرى معظم الشباب انه من غير الممكن أن تكون مساهمته المحدودة امرا ذا قيمة بالنسبة للقوات المسلحة ، وكثيرا من الشباب الملتحق بالقوات المسلحة لا يرى أن هناك جدوى من استمراره فيها بعد انتهاء تدريبه الأساسى .

ويختلف الموقف بالنسبة لطلبة الجامعات وفقا لتوقيت ادائهم هذه الخدمة فهؤلاء الذين يؤدون الخدمة العسكرية بعد تخرجهم من الجامعة

يكون الامر محبطا لهم لارتباط ذلك بانقطاعهم عن الاستمرار فى سياقهم المهنى المدنى واحتمالات استكمال دراستهم العليا مما يؤثر على مهارتهم وخبراتهم . اما الذين يؤدنها قبل التخرج فانهم يمكن أن يستفيدوا من خبرة الخدمة فى القوات المسلحة ويمكنهم ايضا أن يتمتعوا بامتيازات الخدمة فى القوات المسلحة كتسهيل التحاقهم بالجامعات ويستطيعون ايضا تأجيل قرارهم بالالتحاق فى سياق مهنى سيختارونه بعد تسريحهم لأن هذا القرار قديكون مرتبطا بالمهارات والاهتمامات الجديدة الناتجة عن وجودهم بالقوات المسلحه . (Sharp, 1968, p. 24)

أما الشباب الذى ينتظر دوره فى الخدمة العسكرية فهناك عدة عوامل تؤثر على اتجاهاته نحوها :ـ

١ ـ عوامل شخصية تتعلق بحاجاته وخططه الفردية .
٢ ـ عوامل ايديولوجية تتعلق بآرائه ومعتقداته السياسية .
٣ ـ عوامل موقفية تتعلق بمفهومه عن الحياة العسكرية وتقييمه لها .

فمن العوامل الشخصية التى تؤثر على اتجاهات الشباب نحو الخدمة العسكرية المدى الذى يشعرون فيه بأن هذه الخدمة ستؤثر علىحياتهم وكذلك اتجاهات اصدقائهم وعائلاتهم ومقارنتهم للتضحيات التى يقدمونها بالتضحيات التى يقدمها الآخرون عند الاستدعاء ، ومن العوامل الشخصية ايضا تفكير الشباب فى التحاقهم بالقوات المسلحه كضباط وما يعنيه هذا من رتبة وامتيازات مرتبطة بها .

كما تؤثر درجة اقتناع الشباب بايديولوجية بلادهم ومواجهتها للازمات والحرب فى اتجاهاتهم نحو القوات المسلحة ورغم هذا فقد تأتى هذه العوامل الأيديولوجية والعوامل الموقفية فى مرتبة تالية للعوامل الشخصية (Schman, 1953, p. 293) وتوضح الدراسات الحديثة حول موقف الرأى العام الامريكى من القوات المسلحه وخاصة بعد الحرب الفيتنامية ان النقد حول آثار هذه الحرب لم يكن موجها للقوات المسلحة بل كان موجها للحكومة الفيدرالية وانه كان ينظر الى القوات المسلحه على انها مؤسسة

ذات قيمة فى المجتمع وانها تؤدى عملها جيدا واعتبر الشباب أن وجـــودها له ضرورة فى المجتمع . (Blair, 1976, pp. 1—20)

(ب) اليـــــابان :

لم تكن هناك فى اليابان بحوث رأى عام قبل عام ١٩٤٥ لكن الاتجاهات العامة للمجتمع اليابانى تجاه القوات المسلحة قبل الحرب توضح أن مكانة القوات المسلحة اليابانية كانت عالية ولكنها اتجهت الى الانخفاض بعـــد الحرب خاصة بعد أن تعمدت الدعاية الامريكية الموجهة ضـــد اليـــابان التأكد على الاثم الذى أرتكبه القـــادة العسكريون اليابانيـــون بخداعهم للامبراطور مما ساعد فى تكوين اتجاهات عدائية ضد القوات المســـلحة اليابانية وقد أوضحت نتائج أحد البحـــوث التى أجريت فى اليـــابان عن اتجاهات طلبة المدارس العليا نحو القوات المسلحة انهم يضعونها فى مرتبة ادنى من غيرها من ناحية الهيبة ، وبتحليل نتائج هذا البحث تبين أن هؤلاء الطلبة لم يشبوا على الاعجاب بالقوات المسلحة منذ كانوا صغارا بسبب ظروف اليابان الخاصة ولم يكن ارتفاع دخول افرادها سببا كافيا لوضعها فى مكانة اجتماعية عالية .

والواقع أن هذه الاتجاهات نحو القوات المسلحة عند هؤلاء الطـــلاب كانت بمثابة انعكاس لخبراتهم عنها فهم لم يتحصـــلوا على اية معلومات ذات قيمة ايجابية عنها كما انهم كانو صـــغارا فلا يمكنهم تذكر شىء عن اهوال الحرب وهم بصفة عامة وضعوا العسكريين فى مرتبة ادنى بكل المقاييس . (Smith, J. 1962, pp 249—253)

وقد أجريت بحوث للرأى العام حديثا فى محاولة لمعرفة وجهة نظر الرأى العام اليابانى حول مبدأ امتلاك اليابان لقوة دفاعية جديدة ، تبين منها أن هناك تأييدا متزايدا منذ عام ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ لكن الحماس لميزانية عسكرية خاصة قد قل فى أوائل السبعينات . (Mandell, 1975, p. 149)

(جـ) المانيـــا الغربيـــة :

أشرفت وزارة الدفاع الالمانية الغربية فى ديســـمبر عام ١٩٧١ على

دراسة اتجاهات ٢٠١٦ شابا تتراوح اعمارهم ما بين ١٧ و ٢٥ سنة نحو القوات المسلحة وبصفة خاصة للوقوف على احتمالات التحاقهم بها وكان المستوى التعليمى هو المحك الأساسى فى اختيار هؤلاء الشباب وأجرى البحث على ثلاث فئات : الأولى هى التى اكملت ٩ سنوات فى المدارس الثانوية بنجاح . والثانية : هى التى اكملت بنجاح أو لم تكمل تدريبها شبه المهنى . أما الفئة الثالثة فهى التى اكملت مرحلة تعليمها الأولى ، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن هناك اختلافا واضحا بين هذه الفئات الثلاثة فى اتجاهاتها نحو القوات المسلحة لكن هذه الاتجاهات كانت تزداد سلبية بارتفاع المستوى التعليمى .

وفى مصر عام ١٩٧٠ اجريت دراسة اخرى تبين منها تغير هذه الاتجاهات وخاصة بين الشباب المثقف . فقد كانت نسبة الاتجاهات الايجابيه نحو القوات المسلحة فى عام ١٩٦٥ (٦٤٪) انخفضت فى عام ١٩٦٨ الى (٤٠٪) واخيرا فى عام ١٩٧١ الى (٣٩٪)
(Fleckentein, 1975 p. 235)

(د) مصر :

يرى الباحث أن القوات المسلحة قد شغلت مكانة عالية نسبيا فى الفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٧ لأن الانضمام الى القوات المسلحة فى ذلك الوقت كان يعنى الانتماء الى قلب الصفوة التى تقود البلاد يضاف الى هذا الدور الذى كانت تقوم به اجهزة الدعاية والاعلام والاحتفالات والاستعراضات العسكرية التى صورت القوات المسلحة كقوة قادرة على تحقيق أهداف المجتمع العسكرى بسهولة ويسر ، الا انه يجب الاشارة الى أن هناك بعض الاختلافات فى ترتيب المكانة الاجتماعية للاسلحة المختلفة داخل القوات المسلحة فالمجتمع المصرى فى راى الباحث كان ولا يزال يعطى تقديرا أعلى للطيارين ولضباط البحرية من تقديره لضباط الجيش .

لكن هزيمة ١٩٦٧ ادت الى اهتزاز هذه المكانة بشدة لأن كل ما

استطاعت أجهزه الاعلام ان تضخمه حول القوات المسلحه فى عيـــون المدنيين قد أصبح بلا معنى بالرغم من مختلف التبريرات التى تدمت لهم عن ظروف الهزيمة وكان موقف الرأى العام المصرى واضحا من خـلال احتجاجه على نتائج محاكمة المتسببين عن الهزيمة فى هذا الوقت .

ويرى الباحث أن المكانة الاجتاعية للقوات المسلحة تختلف تبعـا لاختلاف المستوى الاجتماعى والتعليمى وتبعـا للنظرة لهـا كتنظيم أو كمهنة ، فهى كتنظيم ـ كانت قبل ١٩٦٧ ـ تتمتع بمكانة عالية عند مختلف المستويات الاجتماعيةوالتعليمية ، أما كمهنة فانه لا يرى أنهـا يمكن أن تتنافس مع المهن الاخرى فى المجتمع اللهم الا بالنسبة لمن يرون فيها فرصة سهلة للحراك الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى فى ظل ظروف تنافس فيها الجميع على الفرص التعليمية والاقتصادية والاجتماعية الافضل .

ويرى الباحث ايضا ان حرب ١٩٧٣ لم تغير من مكانة القوات المسلحة فى المجتمع المدنى لعدة عوامل اهمها ان حجم المكاسب التى تحققت فى هذه الحرب لا يعادل حجم الهزيمة التى لحقت بالمجتمع فى ١٩٦٧ ومنها ايضا ان المجندين المؤهلين الذين كانو قد التحقوا بالقوات المسلحة بعد الحرب مباشرة كانوا غير راضين عن أوضاعهم مما كان يؤثر على انطباعهم العام عن القوات المسلحة وكانوا ينقلون هذا الانطباع الى المجتمع المدنى الذى يستمع اليهم والى آرائهم الأمر الذى كان يؤدى الى أنيزيد من حدة موقفه المتحفظ نحو القوات المسلحة .

ننتهى بهذا الفصل من عرض وتحليل التحولات والمخرجات فى النســق العسكرى لنبدأ فى القسم الرابع عن النسق العسكرى والمجتمع .